الرجال يقولون: هذه أرضنا ولماذا تجرفونها؟ والجنود يطالبونهم بالرجوع ويشهرون البنادق في وجوههم ويكرر الرجال اعتراضهم فيدفعهم الجنود فيسقط أحدهم (رجل كبير في السن) فيساعده آخر للقيام وثالث يدافع الجنود، ويتعالى الصراخ وترتفع الصيحات، ثم يبدأ الجنود بضرب الرجال بالهراوات ومن يسقط على الأرض تتناوله ركلاتهم فيبدأ الجمع بالصراخ والتكبير، فيبدأ الجنود بإطلاق قنابل الغاز المسيل للدموع، فيتفرق الجمع، ويبدأ الأولاد برشق الحجارة، ويطلق الجنود النار فوق رؤوس المتظاهرين، تقضم الأرض وتقطع أشجار الزيتون وتطحن تحت جنازير الجرافات وتطحنها طحناً، عبد الرحيم يرشق الجنود بالحجارة، وإطلاق النار والغاز يتواصل وعمل الجرافات يتواصل حتى غروب الشمس، وتنصرف الجرافات والقوات التي تحرسها، وينصرف غالبية الناس إلا بعض الرجال والنساء كبار السن، فقد ارتموا على تراب أراضيهم يقبلونه وينثرونه على رؤوسهم ونحيبهم لا ينقطع.

جاءني إبراهيم قائلاً اليوم إن شاء الله سنحسم موضوع "فايز" وبصورة قاطعة ونهائية قلت: كيف؟ قال: عليك أن تقوم أنت بدورك فقط وهو مراقبته على مدار ستة الساعات التالية هذه مفاتيح السيارة عليك الحذر الشديد أن لا ينتبه إليك وأنت تراقبه، لأن كل الخطة سوف تفسد أخذت المفاتيح قائلاً: لا تقلق للأمر، ذهب وهو يقول: من هذه اللحظة إلى المراقبة، قلت: على الفور وبدأت أجول بعيني، بحثاً عنه بين جموع الطلاب في ساحة الجامعة، وجدته ولدهشتي وجدت أن إبراهيم قد ذهب ليسير معه، بدأ يتحدث معه حديث شكلياً غيرَ جدي ثم سحبه ذاهباً إلى مقصف الجامعة، راقبتهما وقد جلسا حوالي نصف ساعة ثم استأذن إبراهيم منصرفاً.

كان فايز يبدو مرتبكاً ومحتاراً فيما يفعل ثم قام وخرج من المقصف تجول قليلاً في الجامعة ثم انطلق خارجاً منها، أسرعت إلى السيارة وانطلقت بها من ورائه عن بعد كي لا ينتبه أنني أراقبه، سار في شارع الثلاثين متجهاً نحو الشرق وهو يلتفت إلى المحال التجارية من حوله متفحصاً شيئاً ما، ثم دخل أحد المحال أسرعت مسرعاً بالسيارة لأمر من أمام المحل لأرى ما يفعله بالداخل فرأيته يتحدث مع صاحب المحل وكأنه يستأذنه في استخدام جهاز التلفون، وقد أذن له فرفع السماعة واتصل بها مكالمة صغيرة، ثم شكر الرجل وخرج.

كنت في انتظاره عن بعد، أشار لإحدى السيارات المارة فتوقفت فركبها وانطلقت انطلقت خلفها حتى وصل إلى ميدان فلسطين نزل من السيارة ودار قليلاً في الميدان ثم توجه إلى أحد مواقف السيارات، تحدث مع السائق ثم ركب السيارة التي انطلقت به خارجاً من الميدان، ثم خرجت خارج غزة إلى الشمال عندما اقتربت السيارة من التفرع الذي كنت قد رأيته عنده يصعد سيارة "أبو وديع" خففت السرعة ثم توقفت ونزل منها واتجه في ذلك الطريق الفرعي، انطلقت بالسيارة نحو الشمال، ثم استدرت وعدت وهكذا أروح وأرجع في الطريق العام وكلما مررت بالطريق الفرعي انظر فيه فأجده لا يزال متجها فيه نحو الغرب.